Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعجم اللغوى العربى الألفاظ ذات الدلالة الدينية ، « ومع ذلك فليس مهمًا : سوف يبتعد الشاعر فى هذه المناسبة عن الكلمات الغامضة ، والبحور المعقدة ، وعن الرموز الشعرية ، وعن الأوصاف والأقوال المكرورة فى مصنع الشعراء . فليأخذ من العربية أشد الكلمات قوة وصلابة ، الألفاظ التى يمكن أن يفهمها كل مسلم قادر على قراءة القرآن ، وأن يجمعها فى تراكيب سهلة غير معقدة ، وأن يرمى بها فى مقاطع عادية ومؤثرة ، كالخطوة العسكرية ، وأن تكون فى بحر المتقارب . والأفكار ؟ . . لا شىء أكثر مما هو ضرورى : الإشارات القرآنية التى تجعل من الله شريكًا فيما يمكن أن يحدث . ولكن فى مقابل هذا ، جاء بكثير من الصور الدقيقة : هؤلاء اليهود الذين كانوا من قبل يبحثون فى الزبالة عن خرقة مهترئة يكفنون بها موتاهم ، أصبحوا الآن يقتسمون غرناطة وأعمالها فيما بينهم ، يقبضون الجبايات ، ويتأنقون فى اللباس ، ويذبحون فى الأسواق ، ورخّم يوسف قردهم داره ، ويردف كل قولة مما سبق بنقيضها الملائم لها : وأنتم السادة الصالحون ترتدون وضيع الثياب ، أنتم المساكين الجوعى ، وهم يسرقونكم ، وأنتم على أبوابهم تتسولون » ويذكر الملك فى خشونة غير صريحة بأن يحترم مبادئ القرآن الكريم ، ولكنه يثير العامة ، ويدفع بهم إلى القتل والنهب (٣٣) .

رفع أبو إسحاق قصيدته إلى باديس فلم يرتح منها ، وكانت ثقته فى يوسف لا حد لها ، ولكنها أثارت عاصفة من الحماسة بين البربر ، فأقسموا على القضاء على الوزير اليهودى ، وحملت الريح أبيات أبى إسحاق إلى كل أركان المدينة ، وعكف عليها الناس ينسخونها وينشدونها ويترنمون بها ، ويتحينون الفرصة ليجعلوا من أفكارها واقعًا . وجاءت اللحظة ! فقد دعا يوسف ليلة السبت لعشر خلون من صفر ٤٥٩ هـ — ٣٠ من ديسمبر ١٠٦٦ م ، أقوامًا من عبيد الأمير قد عاقدوه واتفقوا معه ، وبعضهم فى السر يشنأه ، وأعلمهم باتفاقه مع ابن صمادح ، صاحب المرية ، وأنه وارد عليهم ، وأخذ يعدد لهم ما سوف يقطعهم من قرى فحص غرناطة ، فسأله واحد ممن أضمروا له الشر : « قد علمنا هذا ، فأخبرنا عمن أعطاك حق هذا المنح ، أهو مولانا حى أو ميت » . فرد عليه بعض

(٣٣) المرجع السابق ، ص ١٠٥ و١٠٦ .